



الأوضاع السياسية والإقتصادية
في الولايات الإيطالية (١٨١٥-١٨٧٠)

دعاء عبدالله جواد
الجامعة العراقية - كلية الآداب

الملخص

شهدت الولايات الإيطالية بين عامي ١٨١٥ و ١٨٧٠ تحولات جوهرية مهدت لتوحيد إيطاليا تحت حكم وطني واحد بعد قرون من التجزئة والانقسام السياسي. فبعد مؤتمر فيينا عام ١٨١٥، وُضعت شبه الجزيرة الإيطالية تحت سيطرة قوى أجنبية، أبرزها الإمبراطورية النمساوية التي بسطت نفوذها على شمال البلاد، فيما بقيت بقية الولايات خاضعة لأنظمة ملكية وإقطاعية محافظة مثل مملكة سردينيا ومملكة الصقليتين والدولة البابوية. أدت هذه الأوضاع إلى تنامي الوعي القومي والرغبة في التحرر من السيطرة الأجنبية وبناء دولة موحدة. اقتصادياً تميزت المرحلة بعدم التوازن بين الشمال الصناعي المتقدم والجنوب الزراعي المتخلف. فقد شهدت مناطق الشمال، خصوصاً بيدمونت ولومبارديا، بداية الثورة الصناعية بفضل الاستثمارات في البنية التحتية والتجارة، في حين ظل الجنوب يعاني من الفقر والبطالة واعتماد شبه كامل على الزراعة التقليدية. كما لعبت الإصلاحات الاقتصادية التي قادها كافور في مملكة سردينيا دوراً مهماً في تمهيد الأرضية لتوحيد اقتصادي تدريجي بعد التوحيد السياسي عام ١٨٦١. سياسياً كانت الفترة حافلة بالثورات والانتفاضات، أبرزها ثورات ١٨٢٠-١٨٢١ و ١٨٤٨ التي عكست تصاعد المد الليبرالي والقومي في مواجهة الأنظمة الاستبدادية. كما برزت شخصيات محورية في مشروع التوحيد مثل جوزيبي مازيني الذي نشر الفكر القومي، وكافور الذي قاد العمل الدبلوماسي، وغاريبالدي الذي ترجم الأفكار إلى فعل عسكري في الجنوب. culminated تلك الجهود بإعلان مملكة إيطاليا عام ١٨٦١، ثم ضم روما عام ١٨٧٠ لتصبح العاصمة الجديدة.

الكلمات المفتاحية: توحيد إيطاليا - مؤتمر فيينا - كافور - غاريبالدي - مازيني - الثورة الصناعية - مملكة سردينيا - مملكة الصقليتين - الوعي القومي - الاقتصاد الإيطالي.

Abstract:

Between 1815 and 1870, the Italian states underwent profound transformations that paved the way for the unification of Italy under a single national government after centuries of political fragmentation. Following the Congress of Vienna in 1815, the Italian Peninsula was placed under foreign domination, most notably by the Austrian Empire, which extended its control over the northern regions, while the remaining states remained under conservative monarchical and feudal systems such as the Kingdom of Sardinia, the Kingdom of the Two Sicilies, and the Papal States. These conditions fostered the growth of national consciousness and a strong desire for liberation from foreign control and the establishment of a unified state.

Economically, the period was marked by an imbalance between the industrially advanced North and the agriculturally backward South. The northern regions, especially Piedmont and Lombardy, experienced the early stages of industrialization thanks to investments in infrastructure and trade, while the South continued to suffer from poverty, unemployment, and a heavy reliance on traditional agriculture. The economic reforms led by Cavour in the Kingdom of Sardinia played a significant role in laying the foundation for gradual economic unification following the political unification in 1861. Politically, the period was characterized by numerous revolutions and uprisings, most notably those of 1820–1821 and 1848, which reflected the growing liberal and nationalist movements opposing authoritarian regimes. Key figures in the unification movement included Giuseppe Mazzini, who spread nationalist ideas; Count Cavour, who led diplomatic efforts; and Giuseppe Garibaldi, who transformed nationalist ideals into military action in the South. These collective efforts culminated in the proclamation of the Kingdom of Italy in 1861, followed by the annexation of Rome in 1870, which became the new capital.

Keywords: Italian Unification – Congress of Vienna – Cavour – Garibaldi – Mazzini – Industrial Revolution – Kingdom of Sardinia – Kingdom of the Two Sicilies – National Consciousness – Italian Economy.

المقدمة

شهدت الفترة الممتدة بين عامي ١٨١٥ و ١٨٧٠ تحولات عميقة في تاريخ شبه الجزيرة الإيطالية، حيث كانت الولايات الإيطالية تتخبط بين الهيمنة الأجنبية والانقسام الداخلي، في وقت كانت فيه الحركات القومية تنمو وتنضج، تمهيداً لتحقيق الوحدة الإيطالية في نهايات القرن التاسع عشر. فقد أدى مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ إلى إعادة رسم الخريطة السياسية لأوروبا بعد هزيمة نابليون، وكان لذلك أثر بالغ على مصير الولايات الإيطالية، إذ أعيد تقسيمها وتوزيع النفوذ عليها بين قوى إقليمية كالنمسا، والبابوية، وسافوي، وغيرها.

من الناحية السياسية، تميزت هذه المرحلة بتعدد الكيانات السياسية والأنظمة المختلفة، ما بين ممالك وإمارات وولايات كنسية، وهو ما جعل فكرة «إيطاليا الموحدة» حلمًا بعيد المنال في ظل التناقضات الداخلية والتدخلات الخارجية. أما اقتصادياً، فقد واجهت معظم هذه الولايات تحديات كبيرة تمثلت في ضعف البنية التحتية، وتفاوت مستويات التنمية، وهيمنة الزراعة التقليدية، مع بروز بعض المحاولات الصناعية في الشمال.

وفي هذا الإطار، يسعى هذا البحث إلى دراسة التفاعلات السياسية والاقتصادية التي شكّلت ملامح هذه المرحلة الانتقالية، وإبراز العوامل التي مهدت في نهاية المطاف لتحقيق الوحدة الإيطالية عام ١٨٧٠.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية في الولايات الإيطالية

أولاً: الأوضاع السياسية في إيطاليا

الجمهورية الإيطالية جمهورية برلمانية ديمقراطية بنظام متعدد الأحزاب. يمارس مجلس الوزراء برئاسة رئيس مجلس الوزراء السلطة التنفيذية، بينما تناط السلطة التشريعية في مجلسي البرلمان في المقام الأول وبشكل ثانوي في مجلس الوزراء. السلطة القضائية مستقلة عن السلطتين التنفيذية والتشريعية. إيطاليا جمهورية ديمقراطية منذ ٢ يونيو، عندما تم إلغاء النظام الملكي في استفتاء عام. ثم انتخبت جمعية تأسيسية لصياغة الدستور^(١).

(١) عبد علي، اكرم، تاريخ أوروبا الحديث، (عمان: دار الفكر، ٢٠١٠م)، ص(١٥٤)

السلطة التنفيذية يمارسها مجلس الوزراء برئاسة رئيس الوزراء، ويشار إليه رسمياً باسم «رئيس المجلس» (Presidente del Consiglio). أما السلطة التشريعية يمارسها البرلمان بغرفتيه ولمجلس الوزراء الحق في تقديم مشاريع القوانين. والسلطة القضائية مستقلة عن السلطتين التنفيذية والتشريعية حيث يرأس المجلس الأعلى للقضاء رئيس الدولة. والرئيس الحالي سيرجيو ماتاريلا ورئيس الوزراء الحالي هو جوزيبي كونتي^(١).

ثانياً: إيطاليا من مؤتمر فينا حتى تحقيق الوحدة (١٨١٥ - ١٨٧٠)

كانت ثورات وانتفاضات (١٨٣٠-١٨٤٨) طريقاً للوصول الى الوحدة القومية والحرية في الدول الأوروبية غير الموحدة والتي كانت تتمثل فيها مقومات الأمة في اللغة الواحدة والارض الواحدة والتاريخ المشترك والعادات والتقاليد والشعور بالمصير الواحد. وكلما نجحت الدول الاخرى في تحقيق حريتها او الاصلاحات الدستورية نجحت الامتان الايطالية والالمانية في تحقيق وحدتها وحريتها وكان لكل منهما طريقه الخاص الذي اظهر الى الوجود والى اول مرة في تاريخ اوربا الدولة القومية الحديثة التي تقوم على اساس الوحدة بعد التجزئة^(٢).

أ- الدويلات الإيطالية

كانت إيطاليا في عام ١٧٨٩ وقبل اشتعال الثورة الفرنسية الكبرى مقسمة الى عدة امارات مثل:

١. ممالك - مملكة نابولي - مملكة بيدمونت

٢. دوقيات مثل: ميلان, ووسكانية, بارما, فيورنتينا, لوكا

٣. جمهوريات مثل, البندقية, جنوى, دومانكو, سان مارينو

٤. الولايات البابوية - منطقة المارشى, واميريا, ورومانا^(٣)

وهكذا كانت إيطاليا حتى ذلك العهد مقطعة الاوصال يقف دون تحقيق وحدتها عدة عوامل منها وجود اسرة نمساوية في الشمال وملوك ال بوربون الاسبان في الجنوب ورغبة البابا كرئيس ديني للحفاظ على سلطاته الدنيوية وتفكك الإيطاليين السياسي والمنافسة القديمة بين الإيطاليين^(٤). وما كادت الثورة الفرنسية تشتعل وتنشر افكارها عن الحرية والمساواة والاحياء حتى اثر ذلك في إيطاليا بل خطا بها الخطوة الاولى في سبيل وحدتها القومية لا سيما في عهد نابليون حيث

(١) البطريق، عبد الحميد وعبد العزيز نوار، التاريخ الأوربي من عصر النهضة الى مؤتمر فينا، (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت، ص(١١١))

(2) Header, H. ((1983)). Italy in the Age of the Risorgimento (1790)–(1870), p:(76).

(٣) البيلاوي، د.حازم، دليل الرجل العادي الى تاريخ الفكر الاقتصادي، مصر: دار الشروق، ١٩٩٥م، ص(١٢٢)

(4) Duggan, C. ((2008)). The Force of Destiny: A History of Italy Since (1796), p:(54).

قضى على الولايات العديدة التي كانت قائمة بها واوجد ثلاث ممالك هي^(١):
 ١. مملكة ايطاليا ١٨٠٥ وكانت تشتمل لمبارديا والبندقية والجزء الشمالي من ساحل الادرياتيك
 كان هو ملكا عليها ثم جعل يوحنا بوهاتية ابن زوجته نائبا عنه.
 ٢. مملكة نابولي ١٨٠٦ وشملت الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة وحكمها جوزيف بونابرت ثم
 مورا صهر نابليون.

٣. مملكة بيرمنت شملت جزءا كبيرا من الساحل الغربي لشبه الجزيرة وضمت الى فرنسا في
 المدة ١٨٠٢-١٨٠٩.^(٢)

ويعتبر نابليون احد الذين انشأوا ايطاليا الحديثة, حيث نبه الإيطاليين الى اهمية الحكومة
 الصالحة بطرد الحكام القدامى واقامته نظام اداري صالح ساوى فيه بين المجتمع مما اثار في
 نفوس الايطاليين الرغبة القومية في تأليف امة قوية موحدة بحيث يمكن القول ان نظم قواعد الحياة
 القومية في ايطاليا قد وجدت اثناء الاحتلال الفرنسي كذلك كان من اثار نابليون الحسنة على
 ايطاليا ان يقضي على بقايا الاقطاع وحد من سلطة الكنيسة وجعل البابا رئيسا دينيا فقط, وليس
 سياسيا واصلح قوانين النظم الا ان الدول المجتمعة في فيينا في ١٨١٥ لم تراع هذه التطورات,
 واعادت النظام القديم في كل الولايات والامارات, حيث اعاد مؤتمر فيينا تقسيم ايطاليا الى عشرة
 اقسام لا يوجد من بينها قسم قوي يستطيع السيطرة على بقية الاقسام الاخرى, ويوحد ايطاليا
 وارتبطت معظم هذه الاقسام بالنمسا التي اصبحت صاحبة النفوذ الاكبر في ايطاليا^(٣).

ب- الجمعيات الايطالية

- ثورات الكاربوناري:

كان الشعب الإيطالي بعد ان هزت مشاعره مبادئ الثورة الفرنسية, احس بمزايا الوحدة, لم
 يقبل للخضوع لحالة التمزق, وفي مواجهة بطش الحكومات المتحالفة مع النمسا, لجأ الشعب
 الإيطالي إلي تكوين الجمعيات السرية التي تسعى إلي تحقيق أهدافه القومية, من اشهر هذه
 الجمعيات جمعية الكاربوناري أي حارقو الفحم وهي جمعية سرية تشبه في مراسمها وتشكيلاتها
 تشكيلات الماسونية, وظهرت في نابولي و في سنة ١٨٢٠ تمكن الكاربوناري من اشعال الثورة

(1) Encyclopaedia Britannica. ((2025), May (2)). Italy: The Napoleonic empire, (1804)–(14), p:(54).

(2) Encyclopaedia Britannica, Ibid. p:(54).

(٣) عماد هادي عبد علي الموقف الفرنسي من الحرب الايطالية للحبشة ١٩٣٥-١٩٣٩, ص ٨٣. بحث منشور على شبكة الانترنت.

في نابولي و ارغمت الملك على انشاء دستور جديد و سرعان ما انتقلت إلي بيدمونت و جعلت الملك يتنازل عن حكمه لولي عهده الا ان تحرك جيوش النمسا سرعان ما استعادت زمام الامور وأخمدت نيران الثورة في كل مكان.وعلى اثر قيام ثورة سنة ١٨٣٠ في فرنسا تجددت ثورات الكاربوناري، وركزت في الولايات الباباوية و دوقيات الوسط، وتمكن الثوار من السيطرة على بعض هذه الدوقيات لكن سرعان ما ان تحرك الجيش النمساوي وقضى على تجمعاتهم، ولم تقدم فرنسا بعد نجاح الثورة فيها على المساعدة التي كان ينتظرونها الإيطاليين لكن ساعدت في قمع الثورة بعد تجددتها في الولايات البابوية في عام ١٨٣٢^(١).

وكان سبب فشل ثورات الكاربوناري ترجع اخفاقها بسبب عدم انتشارها بين صفوف الشعب وطبقاته المختلفة، و أيضاً عدم وضوح أفكارها^(٢).
- جمعية إيطاليا الفتاة:

ومن بين اعضاء الكاربوناري السابقين برزت شخصية (جوزيف ماتزيني ١٧٨٢-١٨٠٥) الذي كرس حياته لتحقيق الوحدة الإيطالية، وتعرض في سبيل ذلك إلي السجن والنفي وصدر عليه حكم غيابي بالإعدام واسبس ماتزيني ١٨٣١ وهو في المنفى في مارسيليا جمعية إيطاليا الفتاة، واشعل في قلوب مواطنيه نار الوطنية وزودهم بقوة الأمل بأن ((إيطاليا ملكة العالم، وارض دانتي، مركز الباباوية، مهد النهضة، ومبعث النور و الحرية لن تموت، بل ستبعث و تعيد سيرتها الأولى)) و قال ذلك لن يحدث إلى إذا قدم الإيطاليون ارواحهم فداء للوطن و عانوا من النفي و السجن بسبب المعتدي الغاصب النمسا و حدد ماتزيني الهدف الذي يسعى إليه وهو إقامة الجمهورية في إيطاليا الموحدة^(٣).

وهكذا لم تكن إيطاليا الفتاة مجرد حزب او جمعية إنما كانت روح سرت في إيطاليا بعثت فيها الحيوية و الأقدام و لهذا اطلق على ماتزيني (روح الثورة الإيطالية ونبي الوحدة الإيطالية). إلي جانب إيطاليا الفتاة ظهرت بعض الأحزاب الأخرى التي سعت أيضاً إلي توحيد إيطاليا و النهوض بأبنائها، وان اختلفت في إيطاليا الفتاة عن عدم ايمانها بالاتجاه الجمهوري ومن أهم

(1) Encyclopaedia Britannica. (n.d.). Carbonari. In Encyclopaedia Britannica. Retrieved from <https://www.britannica.com/topic/Carbonari>.

(٢) عبد العزيز نوار وعبد المجيد، اوربا من الثورة الغربية الى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

(3) Mack Smith, D. ((1997)). Mazzini. New Haven: Yale University Press, p:(98).

هذه الاحزاب^(١):

• الحزب الباباوي الاتحادي: الذي تزعمه البابا بيوس التاسع الذي قام بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، ووافق على انشاء مجلس استشاري من العلمانيين، وجيش اهلي يحل محل المرتزقة، وانشأ مجلساً بلدياً لمدينة روما، وساوى القساوسة بالأهالي في دفع الضرائب و قد ازعجت هذه الإصلاحات طاغية النمسا مترنيخ و صرح قائلاً: «لقد كنا نتوقع كل شيء ما عدا ظهور بابا حر، والأُن قد ظهر فلا حد لما سنراه في المستقبل.

• الحزب الملكي: الذي تزعمه الملك شارل البرت بيدمونت منذ ١٨٣١ و هو الذي اخذ يتجاوب مع الحركات الحرة ووافق على مراجعة القانون الجنائي وتخفيض الرقابة على المطبوعات، وتعديل قانون الاجتماعات العامة، وعلن استعداداه لخوض حرب ضد النمسا لتحرير إيطاليا^(٢).

ثالثاً: ثورة ١٨٤٨ والحرب مع النمسا

اندلعت ثورات عام ١٨٤٨ في أماكن عديدة من إيطاليا و كذلك في أجزاء أخرى كثيرة من أوروبا. نتيجة لذلك اضطر تشارلز ألبرت ملك بيدمونت و ليوبولدو الثاني دوق توسكانا الأكبر لتقديم تنازلات للديموقراطيين. شملت الثورات فيينا نفسها، و ميلانو (خمسة أيام من ميلان) والبندقية (جمهورية سان ماركو، التي أعاد النمساويون السيطرة عليها في ١٨٤٩) المدينتان الرئيسيتان في مملكة لومبارديا فينيسيا التابعة حينها للحكم النمساوي. طردت الثورة في صقلية (عدا ميسينا) جيوش البوربون. كما اضطر تشارلز الثاني من البوربون أيضاً لمغادرة دوقية بارما^(٣).

قررت مملكة سردينيا استغلال ما يبدو لحظة مواتية و أعلنت الحرب على النمسا في تحالف مع الولايات البابوية و مملكة الصقليتين و هاجموا ممتلكات النمسا الضعيفة في إيطاليا.

نجم عن الحرب فشل سردينيا في هزيمة النمسا بمفردها. دفع هذا سردينيا إلى التماس حلفاء ضد النمسا، و وجدت مبتهاها في فرنسا (١٨٥٩) و بروسيا في (١٨٦٦) حيث تمكنت في النهاية من طرد النمساويين من شمال إيطاليا^(٤).

(١) لويس دوللو، التاريخ الدبلوماسي، ترجمة: سموحي فوق العادة، منشورات عويدان، بيروت، ١٩٧٠، ص(٢١٢)
 (2) Encyclopaedia Britannica. ((2024)). Charles Albert. In Encyclopaedia Britannica. Retrieved from <https://www.britannica.com/biography/Charles-Albert>
 (٣) الهاشمي، اياد علي، تاريخ اوربا الحديث، (بيروت: دار الفكر، ٢٠١٠م). و الفهد، عبد الرزاق مطلق، اوربا في العصور الوسطى و اثر الحضارة العربية على اوربا، (بغداد: المكتبة الوطنية، ٢٠٠٢، ص(٦٥)
 (4) Encyclopaedia Britannica. ((2024)). Italy - The second war of independence. In Encyclopaedia Britannica,p:(52).

أ- مملكة سردينيا وتحقيق الوحدة الإيطالية
 ظلت مملكة سردينيا أو بيدمونت معقد الآمال في تحقيق الغاية العظمى للإيطاليين وهي
 الوحدة القومية، وقد توفرت لهذه المملكة عدة عوامل جعلتها في مركز أفضل من سائر الولايات
 الإيطالية لتحمل هذه المسؤولية:

- ١- فعلى الرغم من هزيمتها كانت تملك جيشا حسن التنظيم والقيادة.
- ٢- كان لها دستور يقوم على المبادئ الحرة.
- ٣ ظهرت فيها شخصية سياسية فذة هي شخصية (كافور) الذي استطاع أن يوفر لها
 الخطط والأسباب التي جمعت إيطاليا في النهاية في وحدتها المنشودة، واتبع في سياسته
 الخطوات لآتية^(١):

• اعتنى كافور بالناحية الاقتصادية للإمارة، فطور الصناعة والزراعة، وفرض الضرائب على
 ممتلكات الكنيسة، ودعم الحياة النيابية، وحرر القوانين من التقاليد الدينية، ووضع ميزانية،
 واهتم بإصلاح الطرق ومد السكك الحديدية، وأبرم سلسلة من المعاهدات التجارية مع
 بعض البلدان.

• اعتنى بالناحية العسكرية، فدرّب الجيش وسلحه ونظمه وطور أساليبه الحربية وفقا للتطورات
 الجديدة.

- اهتم بإيجاد حلفاء له يقفون إلى جانبه عندما يحين الوقت لمحاربة النمسا، فاشترك بجيوشه
 في حرب القرم (١٨٥٤ م- ١٨٥٦ م) ضد روسيا، وضمن بذلك صداقة فرنسا وانجلترا.
- استمال إليه نابليون بعد وقوفه إلى جانب فرنسا في مؤتمر الصلح ١٨٥٦ م، واتفق معه في
 بلومبير ١٨٥٨ قرب الحدود الفرنسية أن تقف إلى جانبه فرنسا ضد النمسا وفق الشروط التالية
 بعد الإنتصار:

ش تضم لمبارديا والبندقية إلى بيدمونت، وتكون منها مملكة إيطالية.

ش تبقى الولايات الوسطى والجنوبية و أملاك البابا مستقلة.

ش يكون إتحاد إيطالي من كل الولايات تحت زعامة البابا.

ش ضم سافوا و نيس إلى فرنسا^(٢).

(١) عبد علي، اكرم، تاريخ اوربا الحديث، (عمان: دار الفكر، ٢٠١٠م)، ص(١٦٥).

(2) MacGregor, A. ((2020)). Piedmont and Italy (1850)–(1860). In Italian Unification (1850)–(1860). MacGregor’s History, p:(98).

ب- حروب الوحدة:

١- الحرب ضد النمسا^(١):

أخذ كافور يقوي الجيش ويمده بالأسلحة، ويقوم بمناورات على الحدود، فأثار ذلك النمسا ضده، وأرسلت إليه إنذار بتجريد الجيش من السلاح، فرفض كافور، وأعلنت النمسا الحرب عليه في ١٨٥٩م فوقفت فرنسا إلى جانب بيدمونت، وتوالت هزائم النمسا، وفجأة توقف نابليون عن مواصلة الحرب، وعقدت هدنة مؤقتة ثم أبرم صلح بين الفريقين المتحاربين في (زيوريخ) بدون رضا كافور نص على ما يلي^(٢):

* تنازل النمسا لبيدمونت عن مقاطعة لمبارديا فقط على أن تحتفظ بالبندقية.

* يتنازل نابليون عن نصيبه في سافوي ونيس.

* اضطر ملك بيدمونت إلى الرضوخ للأمر الواقع، واعتبر ذلك إهانة له، فاستقال من منصبه، غير أنه سرعان ما عاد إليه بعد أن تبين له حكمة الملك (ايما نويل الثاني)، ورأى أن المعاهدة لا تحول دون الوصول إلى هدفه خاصة بعد إجماع السكان على الانضمام إلى بيدمونت.

٢- حركة غاريبالدي وانضمام الجنوب:

كانت الخطوة التالية إلى الوحدة الإيطالية هي ضم م (نابولي) وقد قام بذلك غاريبالدي الذي استماله كافور وأمهه بالمال والسلاح فكون لنفسه جيشا عرف (بذوي القمصان الأحمر)، اتجه إلى مساندة الثورة التي قامت في (بالرمو) عاصمة صقلية سنة ١٨٦٠ م وهزم ملك نابلي و صقلية و سيطر على الجزيرة، ثم قطع مضيق مسينا إلى نابلي نفسها واستولى على عاصمتها بسهولة، وهناك وافاه ملك بيدمونت (ايمانويل الثاني) بجيشه و قرر شعب الإمارة بالإجماع الانضمام إلى بيدمونت ثم نصب ايمانويل الثاني نفسه ملكا إيطاليا الموحدة^(٣).

ج- قيام الوحدة:

لم يبق من الولايات الإيطالية خارجا عن نطاق الوحدة إلا: البندقية وروما. وكلاهما تمثل مشكلة وتتطلب جهدا وعناء، ويتوقف ضمهما على التغييرات التي تطرأ على التوازن الدولي في أوروبا. وعندما قامت الحرب بين النمسا وبروسيا عام ١٨٦٦ م. استغلت إيطاليا الفرصة وضمت

(١) عماد هادي عبد علي الموقف الفرنسي من الحرب الإيطالية للحبشة ١٩٣٥-١٩٣٩، ص ٨٣. بحث منشور على شبكة الانترنت. ص(٢٣١)

(2) Encyclopaedia Britannica. ((2024)). Second Italian War of Independence. In Britannica, p:(64).

(٣) عبد اللاه، خالد، عظماء ومشاهير صنعوا التاريخ، (مصر: مكتبة النافذة، م) ٢٠١٠، ص(٦٥)

البندقية إليها، وعند قيام الحرب بين بروسيا وفرنسا ١٨٧٠ م. استغلت إيطاليا الفرصة مرة أخرى وضمت روما، وانتقلت إلى عاصمة إيطاليا استجابة لرغبة الشعب^(١).
رابعاً: ثورة نابولي

تزايد السخط في نابولي التي تعهد ملكها فرديناند لمتريخ بحكم بلاده بلا دستور، بعد أن فتحت أبواب إيطاليا أمام التجارة الأوربية وزاحمت البضائع الأجنبية المصوغات الوطنية فضعفت صناعة القطن والمشروبات فضلاً عما أصاب تجارة الحبوب والزيوت من انكسار، وأصبحت مصالح الطبقة البرجوازية التجارية والصناعية في الصميم، وبدأ الفلاحون يتدمرون بسبب عودة الحقوق الإقطاعية. في ذلك الحين ظهر تشكيل جديد بزعامة جمعية الكاربوناي أي حارقو الفحم وهي جمعية سرية تشبه في مراسمها وتشكيلاتها تشكيلات الماسونية، ظهرت في نابولي وساعد على إيجاد أنصار لها من مختلف الأحزاب قد انتشرت هذه الجمعية من نابولي في الجنوب إلى الشمال في بيدمونت وبارما لومبارديا، وأخذ هؤلاء يرددون المؤامرة الكبرى التي هيأت لثورة ١٨٢٠ ضد الملك فرديناند ولكن نجح النمساويون بسهولة في إخمادها كما لقيت انتفاضات أخرى نفس المصير^(٢). وقد أدى فشل الكاربوناي في قيادة الثورة إلى قيام تنظيم جديد أكثر حيوية ألفه ماتزيني الذي كان يرى ان سبب فشل ثورة ١٨٢٠ ناشئ من أن قادتها كانوا محدودي الكفاية والإيداع ولم يكن لديهم أي برنامج معد لياشروا تنفيذه عند إسقاط الحكومات الاستبدادية. الجمعيات الإيطالية كان لسياسة النمسا في إيطاليا اثر كبير في تكوين الجمعيات السرية الإيطالية فقد كانت سياسة الوزير مترنيخ قاسية والضرائب باهظة والجاسوسية منتشرة، والصحف مقيدة وحرية التعبير والاجتماع محظورة، كل هذا جعل الناس يفكرون في طريقة للخلاص من هذه السياسية ومن هنا كان تكوين الجمعيات السرية، وكان أكبر هذه الجمعيات وأهمها الجمعية المعروفة باسم حارقي الفحم التي تكونت في نابولي والمعروف أنها كانت تعمل بنشاط منذ ١٨١٧ وانضم إليها كثيرون من العاطلين وضباط الجيش الذين ذهب النظام الجيد بأموالهم وأعمالهم وانتشرت فروع هذه الجمعية بسرعة فائقة في جميع أنحاء إيطاليا وكان هدف أعضاء الجمعية تغيير النظام السائد آنذاك وكان رجال الثورة اضطهدوا اشد الاضطهاد، مما حدا بأحد أفراد هذه الجماعة وهو مازيني إلى تأليف جمعية سرية هي (جمعية إيطاليا الفتاة) أثناء مقامه

(1) Encyclopaedia Britannica. ((2025)). Italy – Unification, Venetia, Rome. In Britannica.com. Retrieved June (18), (2025), from <https://www.britannica.com/place/Italy>

(٢) جب ديروزيل، التاريخ الدبلوماسي في القرن العشرين ١٩١٩-١٩٦٥، ترجمة: خضر خضر، ج١، دار المنصور، لبنان، ١٩٨٥، ص(١٥٤)

بمرسلييا عام ١٨٣١ وجعل شعارها (الله والشعب) ومثلها الأعلى الحرية والمساواة والآباء، (إله واحد وقانون واحد هو قانون الله) لقد أخرج مازيني الحركة الوطنية الإيطالية من متاهات الرومانية السياسية إلى أطار العمل بأهداف واضحة يجب ان يقوم عليها مستقبل الأمة الإيطالية ولقيت دعوته استجابة واسعة في الأوساط الإيطالية بما فيها الأوساط الحاكمة حيث أعجب شارل ألبرت ملك بيدمونت وسردينيا بفكرة إيطاليا الموحدة المتحررة من الحكم الأجنبي والاحتلال. كانت أفكار مازيني قد أصبحت شائعة في إيطاليا يتمسك بها الوطنيون رغم القمع والاضطهاد غير انه لم تكن للإيطاليين خطة متحدة مشتركة لحل مشكلتهم، فقد كان البعض منهم يريد اتحاداً تحت سيطرة البابا في حين كان الآخر يريد جمهورية مركزية وآخرين كانوا يريدون ملكية تحت حكم آل سافوي الذين كانوا يملكون سردينيا ولعل هذا هو أحد أسباب فشل الثورات الإيطالية في النهاية ثورة عام ١٨٤٨ والحرب ضد النمسا لما نشبت القورة في فرنسا عام ١٨٤٨ وامتدت عدواها إلى النمسا في مارس^(١) ١٨٤٨ واضطر مترنيخ إلى الفرار قامت الثورة في شمال إيطاليا ضد الحكم النمساوي في ١٧ مارس ١٨٤٨ وأجبر الوطنيون في عاصمتها ميلانو الحامية النمساوية على الجلاء بعد خمسة أيام من الثورة. وفي ١٧ مارس ١٨٤٨ قامت الثورة في البندقية وأطلق الوطنيون سراح الزعيم الوطني منين الذي بإعلان الجمهورية. وهكذا توقفت الأمر في نجاح الثورة على موقف شارل ألبرت ملك بيدمونت (وهي القاعدة الحقيقية لمملكة سردينيا) فأصدر في ٢٣ مارس ١٨٤٨ بياً لشعبي لومبارديا والبندقية يعلن فيه وقوفه إلى جانبهما ثم أعلن الحرب على النمسا وعبر الجيش السرديني نهر تشينو لتعقب النمساويين ومساندة الثائرين في لمبارديا واضطرت حكومات توسكانيا وروما و نابولي إلى إصدار الأوامر لجيوشها بالزحف للاشتراك في حكة تحرير إيطاليا واعتقد الناس أن الوحدة الإيطالية آتية، على ان هذا الأمل لم يتحقق تحت عاملين الأول: إن الولايات الإيطالية كانت تفتقر إلى الوحدة الحقيقية، فقد سارع ملك نابولي إلى سحب جيوشه، وكذلك فعل دوق تسكانيا. اما العامل الثاني فهو موقف الملك شارل ألبرت الذي أصبح الآن وحده في الميدان بعد تخلي الولايات الإيطالية عنه وكان في وسعه التقدم بعد الانتصارات التي حققها على النمساويين ولكنه تردد وقد سمي لذلك بالملك المتردد، وقد أضعف شأن الحركة الإيطالية بانتصارها على شمال إيطالي^(٢).

(١) عماد هادي عبد علي الموقف الفرنسي من الحرب الإيطالية للحبشة ١٩٣٥-١٩٣٩، ص (٩٠) بحث منشور

(٢) خليل على مراد وآخرون، دراسات في التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر، الموصل، ١٩٨٨، ص(٢١٣)

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية في الولايات الإيطالية

أولاً: الوضع الاقتصادي

شهدت الولايات الإيطالية بين عامي ١٨١٥ و ١٨٧٠ أوضاعاً اقتصادية متباينة بشكل كبير نتيجة عوامل متعددة، منها تشتت الحكم السياسي، التدخلات الأجنبية، تفاوت الإصلاحات، والانقسام الجغرافي الحاد بين الشمال والجنوب. في أعقاب مؤتمر فيينا عام ١٨١٥، خرجت إيطاليا مجزأة إلى عدة كيانات سياسية مستقلة، مما انعكس سلباً على تكوين سوق اقتصادي موحد. إذ ظل الاقتصاد الإيطالي في هذه المرحلة زراعياً تقليدياً في معظمه، ويفتقر إلى البنية التحتية اللازمة لنمو الصناعات أو تسهيل التجارة بين الأقاليم المختلفة. كانت أغلب الولايات الإيطالية تعاني من نظام إقطاعي موروث، يهيمن فيه كبار الملاك على الأرض، ويعتمد الفلاحون على الزراعة البدائية لسد رمقهم، دون أي إصلاح زراعي حقيقي. هذا الوضع ظهر بوضوح في الجنوب، وخاصة في مملكة الصقليتين، حيث احتكرت طبقة النبلاء الأراضي الشاسعة، بينما عانى الفلاحون من الجهل، الفقر، والضرائب الباهظة، ولم تكن هناك محاولات جدية لتحديث الإنتاج أو إدخال أدوات وتقنيات زراعية حديثة^(١).

في المقابل، كان الشمال، وتحديداً دوقية لومبارديا، مملكة بيدمونت، وجمهورية جنوى السابقة، يمتلك مقومات أفضل نسبياً للنهوض الاقتصادي، إذ بدأت تظهر بوادر الصناعة الخفيفة، خاصة في قطاع النسيج وصناعة الحرير، المدعومة بزراعة التوت وتربية ديدان القز، فضلاً عن وجود شبكات تجارية نشطة مرتبطة بالموانئ في جنوى والبندقية^(٢). كانت هذه المناطق منفتحة على التجارة الخارجية مع فرنسا وسويسرا والنمسا، ما منحها إمكانيات أكبر للنمو الاقتصادي. كما أن بعض الحكومات المحلية في هذه الولايات بدأت في سن إصلاحات اقتصادية تدريجية، كإلغاء بعض أشكال الإقطاع، وتحديث الإدارة المالية، وتوسيع الاستثمارات في البنية التحتية، خصوصاً السكك الحديدية. ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما جرى في مملكة بيدمونت تحت قيادة كافور، حيث شجعت الاستثمارات الأجنبية، وعقدت اتفاقيات تجارية مع فرنسا وبريطانيا، وتم توسيع شبكة المواصلات، وتأسيس المصارف لتسهيل التمويل والإقراض^(٣).

(1) Duggan, Christopher. The Force of Destiny: A History of Italy Since (1796). Houghton Mifflin Harcourt, (2007), p:(65).

(2) Zamagni, Vera. The Economic History of Italy (1860)-(1990): Recovery After Decline. Oxford University Press, (1993), p:(32).

(٣) بيير رينوفن، تاريخ القرن العشرين، ترجمة: نور الدين حاطوم، دار الفكر الحديث، لبنان، ١٩٩٩، ص(١٢١)

لكن على الرغم من هذا التباين بين الشمال والجنوب، فإن الاقتصاد الإيطالي بشكل عام خلال هذه الفترة بقي ضعيفاً بالمقاييس الأوروبية، إذ لم تظهر بعدُ طبقة صناعية وطنية قوية، وكان التصنيع لا يزال في مراحله الأولى، بل يقتصر على مناطق محدودة، كما أن الإنتاج الزراعي بقي محدوداً من حيث العائد والفعالية. كان الفقر متفشياً، خصوصاً في الأرياف، ومعدلات الأمية عالية، ما ساهم في تأخر النمو الاقتصادي وتقييد الحركة الاجتماعية. يُضاف إلى ذلك ضعف البنية التحتية في معظم الأقاليم، باستثناء بعض المناطق الشمالية، حيث لم يكن هناك ترابط كافٍ بين المدن، ولم تكن وسائل النقل والتوزيع فعالة، مما صعّب من عملية التبادل التجاري الداخلي، وأعاق نقل الموارد والسلع. كما كانت الضرائب المفروضة على الطبقات الفقيرة مرتفعة، في حين كانت الكنيسة وكبار الملاكين معفيين غالباً من التكاليف المالية المباشرة، ما زاد من الظلم الاجتماعي، وأدى إلى موجات من الهجرة الريفية نحو المدن أو الخارج.^(١)

أما من حيث النظام المالي، فقد افتقر معظم الولايات إلى نظام بنكي متطور، وكانت العملات تختلف من ولاية لأخرى، مما صعّب المعاملات التجارية، وعرقل قيام سوق مالية موحدة. وعلى الرغم من تأسيس بعض البنوك المحلية في الشمال، إلا أن رؤوس الأموال كانت محدودة، وتوجهت أساساً نحو المضاربة أو التجارة الخارجية، أكثر من دعم الصناعة أو الزراعة المحلية. كذلك لم تكن هناك سياسة اقتصادية موحدة أو مركزية، إذ كانت كل ولاية تعتمد نظاماً مختلفاً في الجمارك، والضرائب، وتنظيم السوق، مما زاد من عزلة الولايات عن بعضها البعض.^(٢)

لعبت الحروب والتحالفات الدولية دوراً سلبياً في إضعاف الاقتصاد الإيطالي، إذ تضررت بعض المناطق من الغزوات أو من سياسات الانتقام الاقتصادي بين القوى الكبرى، مثل فرنسا والنمسا. كما أدت مشاركة بيدمونت في حرب القرم إلى إنهاك ميزانيتها رغم المكاسب السياسية التي جنتها لاحقاً. ورغم بعض المحاولات لتحفيز الصناعي، مثل توسيع مراكز صناعة الأسلحة، أو تأسيس مصانع صغيرة للنسيج والجلود في تورينو وميلانو، إلا أن هذه الجهود بقيت محدودة من حيث الحجم والأثر، ولم تكن قادرة على تحويل الاقتصاد الإيطالي إلى اقتصاد صناعي فعلي. استمرت معدلات البطالة مرتفعة، والفجوة بين الطبقات الاجتماعية واسعة، مع استمرار تغوّل

(١) ارج ب تايلور، اصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة: مصطفى كمال خميس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١، ص(٥٣)

(2) Crouzet, François. Economic Growth in Europe Since (1945). Cambridge University Press, (2001), p:(56).

طبقة كبار الملاك ورجال الدين على مفاصل الإنتاج والموارد^(١). وعند إتمام الوحدة الإيطالية عام ١٨٧٠، وجدت الدولة الجديدة نفسها أمام اقتصاد غير متوازن، يضم شمالاً أكثر تحضراً وتطوراً، وجنوباً يزرع تحت الفقر والتخلف. ولم يكن لدى الحكومة المركزية الموارد الكافية لمعالجة هذا الخلل بسرعة، فظل ما يُعرف بـ«المسألة الجنوبية» قائماً كمشكلة بنيوية، تحتاج إلى خطط طويلة الأمد. ولهذا، فإن وحدة إيطاليا السياسية لم تقترب بوحدة اقتصادية حقيقية، بل على العكس، ظهرت تحديات جديدة متعلقة بتوزيع الثروات، وتفاوت مستويات المعيشة، ونقص الخدمات العامة في الجنوب. ولم تنجح الجهود الأولى لتوحيد النظام الجمركي أو إنشاء عملة وطنية في تقليص هذا التفاوت بشكل ملموس، ما دفع الآلاف من الجنوبيين إلى الهجرة بحثاً عن فرص أفضل، إما نحو الشمال الصناعي أو خارج البلاد، لا سيما إلى الأمريكيتين^(٢).

ثانياً: عصر التصنيع

ينقسم التاريخ الاقتصادي لإيطاليا إلى ثلاث مراحل رئيسية: فترة نضالية أولية بعد توحيد البلد، تتسم بارتفاع معدلات الهجرة والركود، وفترة مهمة من حيث اللحاق القوي بالركب من تسعينيات القرن التاسع عشر إلى ثمانينيات القرن العشرين، والتي توقفت بسبب أزمة الكساد الأعظم في ثلاثينيات القرن العشرين والحربين العالميتين؛ والفترة الأخيرة التي تميزت بالنمو البطيء والتي تفاقمت بسبب الركود المزدوج في أعقاب الانهيار المالي العالمي في عام ٢٠٠٨، ثم عادت البلاد إلى الظهور ببطء في السنوات الأخيرة^(٣).

قبل الوحدة، كان اقتصاد العديد من المدن الإيطالية يعتمد على الزراعة بشكل كبير؛ ومع ذلك فقد أنتج الفائض الزراعي ما يسميه المؤرخون* تحوّل «ما قبل الصناعة» في شمال غرب إيطاليا بدءاً من عشرينيات القرن التاسع عشر، والذي أدى إلى التركيز المنتشر لأنشطة التصنيع، لا سيما في بيمونتي-ساردينيا في ظل الحكم الليبرالي لكاميلو بنسو^(٤).

(١) خليل على مراد وآخرون، دراسات في التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر، الموصل، ١٩٨٨، ص(١٣٣).

(٢) رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين تطور الفترة ما بين الحربين ١٩١٢-١٩ (٤٥)، ج١، الموسوعة الجامعية للدراسات والنشر، الرياض، ١٩٨٣، ص(١٤٣).

(3) Vera Zamagni, The Economic History of Italy (1860)-(1990): Recovery After Decline, Oxford University Press, (1993), p:(54).

(٤) * المؤرخين البارزين مثل كريستوفر دوجان، ومارتن كلارك، وفيرا زاماني، وجون إيه ديفيس، الذين ركزوا في دراساتهم على الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لهذا التحول ودوره في تعزيز قوة بيمونتي-ساردينيا قبل توحيد إيطاليا. جب ديروزيل، التاريخ الدبلوماسي في القرن العشرين ١٩١٩-١٩٦٥، ترجمة: خضر خضر، ج١، دار المنصور، لبنان،

بعد ميلاد المملكة الإيطالية الموحدة في عام ١٨٦١، كان هناك وعي لدى الطبقة الحاكمة حول تخلف الدولة الجديدة، وذلك لأن نصيب الفرد في الناتج المحلي الإجمالي الذي عبر عنه وفقاً لشروط (بي بي إس PPS) كان حوالي نصف نظيره في بريطانيا، وأقل بنحو ٢٥٪ من نظيره في فرنسا وألمانيا. أثناء ستينيات وسبعينيات القرن التاسع عشر، كان النشاط الصناعي متخلفاً وصغيراً، في حين كان القطاع الزراعي هو العمود الفقري للاقتصاد الوطني. كان البلد يفتقر للفحم والحديد، وكان السكان أميين إلى درجة كبيرة^(١).

ثالثاً: الصناعة في إيطاليا

تُصنّف إيطاليا كواحدة من الدول الصناعية الرائدة على مستوى العالم، إذ تتميز باقتصاد متقدم، فهي تحتل المرتبة الثامنة عالمياً من حيث قيمة الناتج المحلي الإجمالي، ويُذكر أنه خلال فترة الثمانينيات من القرن العشرين تمّ إجراء مجموعة من الإصلاحات التي ساهمت في نموّ وتطور الاقتصاد الإيطالي الذي تميّز بالأعمال التجارية الصغيرة والمتوسطة، كتجارة المجوهرات، والمُنتجات الجلدية، والمنسوجات، والآلات، بالإضافة إلى صناعة الملابس، والأثاث، والأحذية، وغيرها^(٢).

الصناعة التحويلية

تتخصّص الشركات الإيطالية الصغيرة والمتوسطة الحجم في إنتاج مُنتجات عالية الجودة، وذات تكاليف عمالة مُنخفضة، ممّا يساهم في دعم اقتصاد الدولة، فقد تميّزت إيطاليا بتطوير صناعة السيّارات، والحديد، بالإضافة إلى مجموعة من الصناعات الحديثة التي تمثلت في إنتاج الآلات المختلفة، كما تشتهر المناطق الوسطى والشمالية الشرقية فيها بالعديد من المنتجات الحرفية، كبلاط السيراميك، والأثاث الخشبي^(٣).

رابعاً: الزراعة في إيطاليا

تعدّ الزراعة المهنة الرئيسية لغالبية السكان، ويعمل فيها ٦٨٪ من اليد العاملة لعام ١٨٢٠، لكن القطاع الزراعي يعاني أزمات مهمة منها: الزيادة المفرطة في عدد الأيدي العاملة الزراعية مقابل الحصص الزراعية المحدودة، وتفتت الملكية. ومن ثم فإن مجمل هذه الأمور أدى إلى

١٩٨٥، ص(١٢٣).

(1) Crafts, Nicholas. "Economic Growth in Europe Since (1945)", Cambridge University Press, (2001), p: (54).

(٢) صلاح العقاد، الحرب العالمية الثانية، دار الجبل للطباعة، القاهرة، ١٩٣٩، ص(١٣٢)

(٣) لويس دوللو، التاريخ الدبلوماسي، ترجمة: سموحي فوق العادة، منشورات عويدان، بيروت، ١٩٧٠، ص(١٤٣)

إنتاج زراعي مضطرب يعجز عن توفير حاجة الأسواق المحلية. ويسهم في الناتج الإجمالي لإيطاليا بـ ٢٩٪ فقط لعام ١٨٢٠.^(١)

١- إنتاج زراعي كبير في الشمال

مع أن الجزء الشمالي من إيطاليا يتصف بصعوبة الشروط الطبيعية وصغر مساحة الأراضي الزراعية المنتجة التي لا تتجاوز ٣٣٪ من المساحة الزراعية لإيطاليا كلها، فإن هذا الجزء من البلاد يسهم بنحو ٥٠٪ من مجموع الإنتاج الزراعي في إيطاليا، ويعدّ المردود فيه واحداً من أعلى المعدلات في كلّ أوروبا.

إن نجاح زراعة المصاطب الدنيا والسهول الفيضية والمغمورة بالطيني يعد من أكثر الأعمال حداثة، إذ يتطلب هذا النوع من الزراعة الكثير من الاستعدادات والتجهيزات الضرورية عادة، تهيئتها وتوظيف الأموال اللازمة لذلك.

أما المناطق الألبية فإنها تعرف أنواعاً كثيرة من الزراعات وتربية الماشية. حيث تسود في الأجزاء المرتفعة جداً زراعات مختلفة إلى جانب تربية الأبقار، أما إقليم مطلع جبال الألب الشرقية فيعدّ واحداً من الأقاليم المتخصصة في تربية الضأن والمعز والأبقار واستثمار منتجاتها وتصنيعها.^(٢) وتنتشر في جبال الدولوميت الغابة الخشبية على مساحات واسعة جداً، في حين يهتم السكان بزراعة الحبوب والعنب، والأشجار المثمرة، أما في أطراف الجبال فإن السكان يهتمون بشجرة الكستناء إضافة إلى زراعة الذرة والعنب وتربية الأبقار.^(٣)

وتنتشر على المصاطب العليا من سهل البو حقول الذرة والأشجار المثمرة، وخاصة شجرة التوت، التي تغطي مساحات واسعة. أما في أقدام الجبال أو السفوح الدنيا لجبال الأبين فيمتد شريط طويل من الزراعات التي تخضع لنظام المحاصيل المتعددة في السنة الواحدة، لكن زراعة القمح تبقى أكثرها انتشاراً إضافة إلى اهتمام السكان بتصنيع المنتجات الحيوانية. أما في سهل البو المطل على البحر الأدرياتي فتنتشر الزراعات المتخصصة مثل حقول زراعة الأرز في إقليم الليمونت، والأعشاب والمروج وحشائش الأعلاف في إقليم لومباردية، إضافة إلى تربية الأبقار

(١) عبد الله إبراهيم، التاريخ الاقتصادي لإيطاليا في القرن التاسع عشر: من التمزق إلى الوحدة، دار النهضة العربية، بيروت، (٢٠٠٥)، ص (١٣٤).

(٢) محمد عبد العزيز علي، التاريخ الاقتصادي لإيطاليا: التطورات الزراعية والصناعية من القرن التاسع عشر حتى الوحدة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، (٢٠١٠)، ص (٨٩).

(٣) ((علي محمد الشافعي، الجغرافيا الاقتصادية لإيطاليا: دراسة في التنمية الزراعية والصناعية، دار الفكر العربي، القاهرة، (٢٠١٢)، ص (٧٤).

الحلاب وتصنيع منتجاتها. كما تجود زراعة الشوندر السكري والقنب والقمح في مصبات الأودية (الدلتا) والمناطق المنخفضة من سهل إميليا. ولكن ما إن تصبح التضاريس على مستوى يزيد قليلاً على مستوى الارتفاعات المألوفة لبعض السحب وكتل الضباب الذي يغطي السهول عادة، حتى تظهر الزراعات المتخصصة ذات الشهرة الواسعة، كالكرمة وبساتين الأشجار المثمرة المختلفة والبساتين المتخصصة في زراعة الورد والحمضيات والزيتون^(١).

٢- الزراعة في الجزء الجنوبي

إن النشاط الزراعي في الجنوب الإيطالي يعد في الأنشطة البشرية المتواضعة، ومع أن هذا الجزء من إيطاليا الذي يتألف من شبه جزيرة إيطالية والجزر التابعة لها يشتمل على نحو ٦٣٪ من مساحة الأراضي الزراعية في إيطاليا، فإنه لا يسهم إلا بنحو ١٣٪ من الإنتاج الزراعي العام. وباستثناء بعض الحالات فإن المعدل الإنتاجي أقل من الحد الأدنى لمعدلات الإنتاج الزراعي في شمالي إيطاليا.

إن التناقض بين الشمال والجنوب لا يقتصر على الشروط الطبيعية بل يتعداه إلى الشروط البشرية أيضاً وطرائق تعامل الإنسان مع الأرض، إذ تسود هنا طرائق استثمار زراعي غير منتظم عموماً، واستخدام زراعي مكثف يحول الحقول الزراعية إلى أراضٍ جرداء تغطيها تربة فقيرة جداً وذات مردود ضعيف يتوافق مع بؤس الفلاحين، باستثناء بعض المناطق التي عرفت مؤخراً إصلاحاً زراعياً حديثاً. ويمكن على العموم تمييز الكثير من المظاهر الزراعية في الجنوب منها^(٢):

الحقول الجرداء، والحقول المزروعة، والبساتين، والأراضي المغروسة والأحراج. فالحقول الجرداء ذات التربة الفقيرة نسبياً تخضع لشروط استثمار زراعي بدائي كما في إقليم بوليا وفي الجزء الجنوبي من جزيرة صقلية، وكومبادوسادور وهضبة أبروزو. وهذه المناطق تزرع البقول والقمح بالإضافة إلى مساحات كبيرة من مروج وأعشاب قصيرة لتربية الماشية. أما الحقول المستصلحة فإنها تعطي مردوداً مقبولاً من القمح والشمندر والتبغ والذرة والبندورة والخرشوف (الأرضي شوكي)^(٣).

وتنتج البساتين المتخصصة في زراعة الأشجار المثمرة محاصيل متنوعة أهمها: العنب، والتين، والبرتقال، والزيتون، ولكن المظهر الزراعي الأكثر إيجابية هو سيادة الزراعات الكثيفة، وتنطبق هذه

(١) اليوسف، عبد القادر احمد، تاريخ اوربا في العصور الوسطى، (بيروت: بلا، ١٩٩٨، ص(١٣٢))

(٢) شيخاني، سمير، صانعوا التاريخ، (بيروت: دار بيسان، ١٩٧٩م، ص(١٤٣))

(3) Fahd Abdul Rahman, "The Agricultural Economy in Italy: A Geographical and Economic Study," Dar Al-Ma'rifah University Press, Amman, (2015), pp. (102)-(105).

الحالة على الحقول المتعددة المواسم ذات المحاصيل الشمالية الأصول والمزروعة هنا في أراضٍ صلبالية - رملية في توسكانيا، ومارش، وأبروزو على البحر الأدرياتي⁽¹⁾. تكون الزراعة متخصصة في ميزوگورنو، كما تكون متخصصة أكثر في ضواحي نابولي، حيث تظهر زراعة تتركز على القنب، والكرمة، والحمضيات، والمشمش، أما في تلال لاتيوم الجافة وأرياف ساساري فتنتشر زراعة الحبوب والخضار في المسيلات والمنخفضات، وتزرع الكرمة والزيتون واللوزيات في السفوح، وتُربى قطعان الأبقار على نحو محدود، لكن صيد السمك يوفر فائضاً كبيراً ويكُون مصدر رزق مهماً لفئات كبيرة من السكان⁽²⁾.

٣ - ملامح الإنتاج الزراعي الحيواني

يتميز الإنتاج الزراعي بهيمنة إنتاج الحبوب التي تصنف في رأس المنتجات الزراعية وتسهم بنحو ٢٢٪ من مجموع الإنتاج الزراعي، كما يتميز بتواضع الزراعة الصناعية باستثناء التبغ والقنب من جهة، وبالنقص الكبير في عدد قطعان الضأن والمعز والأبقار، الذي يعكس حاجة إيطالية الحقيقية إلى كميات كبيرة من اللحوم المستوردة من جهة ثانية⁽³⁾.

(1) Hassan Mahmoud, "Agriculture and the Rural Economy in Italy: A Geographical Study," Arab Scientific Publishers, Beirut, (2011), pp. (118)-(120).

(٢) عبد الاله، خالد، عظماء ومشاهير صنعوا التاريخ، (مصر: مكتبة النافذة، م) ٢٠١٠، ص(١٥٤).

(3) Abdul Aziz Al-Bakri, "Agricultural Economy and Food Production in Italy: A Geographical Study," Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo, (2014), pp. (132)-(134).

الإستنتاجات

1. مع التوحيد، واجهت المملكة الجديدة مشاكل اقتصادية خطيرة وعلى طول خطوط التقسيم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، والإقليمية.
2. قد وجدت أحداث ١٨٣٠ في فرنسا صدى لها في إيطاليا عند الكاربوناري ولكن النمسة قضت عليها، فتألفت جمعية أخرى هي جمعية إيطاليا الفتاة التي أسسها جوسبي مازيني وجعلت شعارها «الله والشعب».
3. كان هنالك حزب المعتدلين، الذي نادى بتأليف اتحاد من الإمارات الإيطالية بزعامة البابا.
4. ان التضحيات التي قدمتها مملكة بيمونتي - سردينية، جعلت الجماهير الوحشية تلتف حولها، ولقد وجدت في مليكها الشاب فكتور عمانوئيل ضالتها المنشودة لتحقيق الوحدة،

الخاتمة

واجهت إيطاليا بعد توحيدها بعض المشكلات التي نجمت عن الوضع الجديد للبلاد، كتعديل قانون الانتخابات وتوحيد الأنظمة الإدارية للبلاد في محاولة للتقريب بين ولايات الشمال الصناعية الأكثر تقدماً ورقياً، وولايات الجنوب الزراعية الأكثر تخلفاً ثقافياً واجتماعياً. وحاولت حلّ المشكلة البابوية، كما واجهت مشكلة النمو السكاني وخاصة في الجنوب مما أدى إلى هجرة كبيرة من البلاد وخاصة إلى الولايات المتحدة الأميركية. إضافة إلى مواجهة ازدياد نشاط العصابات المنشقة وخاصة في نابولي وصقلية.

كما عملت الحكومة على تشجيع الصناعة والزراعة وبناء أسطول تجاري ضخم، وأممت بعض القطاعات كالسكك الحديدية وشركات التأمين على الحياة، وعملت على تخفيف الأزمات الاقتصادية ورفع سوية المواطنين مادياً ومعنوياً، كما انطلقت تفتش عن مستعمرات لها أسوة بباقي الدول الأوروبية، فبسّطت نفوذها على ميناء عصب على البحر الأحمر، وأخذت تتوسع في إريتريا Eritria، ثم استولت على مستعمرة أخرى في الساحل الشرقي لإفريقية سميت بالصومال الإيطالي، وبذلك أحاطت إيطاليا بالحبشة (إثيوبية) من الشمال والشرق، وراحت تدعي أن الحبشة محمية لها، مما أدى إلى قيام الحرب بين الطرفين واعترافها باستقلال الحبشة، وقد توجهت إيطاليا بأنظارها نحو الشمال الإفريقي منتبهة فرصة انشغال الدولة العثمانية بحروب البلقان فاحتلت طرابلس الغرب، بعد أن مهدت دولياً لذلك.

المصادر والمراجع

١. ارج ب تايلور، اصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة: مصطفى كمال خميس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١.
٢. البطريق، عبد الحميد وعبد العزيز نوار، التاريخ الأوربي من عصر النهضة الى مؤتمر فينا، بيروت: دار النهضة العربية، د.ت.
٣. بيير رينوفن، تاريخ القرن العشرين، ترجمة: نور الدين حاطوم، دار الفكر الحديث، لبنان، ١٩٩٩.
٤. البيلاوي، د. حازم، دليل الرجل العادي الى تاريخ الفكر الاقتصادي، مصر: دار الشروق، ١٩٩٥م.
٥. جب ديروزيل، التاريخ الدبلوماسي في القرن العشرين ١٩١٩-١٩٦٥، ترجمة: خضر خضر، ج١، دار المنصور، لبنان، ١٩٨٥.
٦. جب ديروزيل، التاريخ الدبلوماسي في القرن العشرين ١٩١٩-١٩٦٥، ترجمة: خضر خضر، ج١، دار المنصور، لبنان، ١٩٨٥.
٧. خليل على مراد وآخرون، دراسات في التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر، الموصل، ١٩٨٨.
٨. خليل على مراد وآخرون، دراسات في التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر، الموصل، ١٩٨٨.
٩. رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين تطور الفترة ما بين الحربين ١٩١٢-١٩٤٥، ج١، الموسوعة الجامعية للدراسات والنشر، الرياض، ١٩٨٣.
١٠. شيخاني، سمير، صانعو التاريخ، بيروت: دار بيسان، ١٩٧٩م.
١١. صلاح العقاد، الحرب العالمية الثانية، دار الجبل للطباعة، القاهرة، ١٩٣٩.
١٢. عبد العزيز نوار وعبد المجيد، اوربا من الثورة الغربية الى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
١٣. عبد اللاه، خالد، عظماء ومشاهير صنعوا التاريخ، (مصر: مكتبة النافذة، م) ٢٠١٠.
١٤. عبد اللاه، خالد، عظماء ومشاهير صنعوا التاريخ، (مصر: مكتبة النافذة، م) ٢٠١٠.
١٥. عبد الله إبراهيم، التاريخ الاقتصادي لإيطاليا في القرن التاسع عشر: من التمزق إلى

- الوحدة، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٥.
١٦. عبد علي، اكرم، تاريخ اوربا الحديث، (عمان: دار الفكر، ٢٠١٠م).
١٧. علي محمد الشافعي، الجغرافيا الاقتصادية لإيطاليا: دراسة في التنمية الزراعية والصناعية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٢.
١٨. عماد هادي عبد علي الموقف الفرنسي من الحرب الايطالية للحبشة ١٩٣٥-١٩٣٩، ص ٨٣. بحث منشور على شبكة الانترنت.
١٩. عماد هادي عبد علي الموقف الفرنسي من الحرب الايطالية للحبشة ١٩٣٥-١٩٣٩، ص ٩٠. بحث منشور
٢٠. عماد هادي عبد علي الموقف الفرنسي من الحرب الايطالية للحبشة ١٩٣٥-١٩٣٩.
٢١. لويس دوللو، التاريخ الدبلوماسي، ترجمة: سموحي فوق العادة، منشورات عويدان، بيروت، ١٩٧٠.
٢٢. لويس دوللو، التاريخ الدبلوماسي، ترجمة: سموحي فوق العادة، منشورات عويدان، بيروت، ١٩٧٠.
٢٣. محمد عبد العزيز علي، التاريخ الاقتصادي لإيطاليا: التطورات الزراعية والصناعية من القرن التاسع عشر حتى الوحدة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٠.
٢٤. الهاشمي، اياد علي، تاريخ اوربا الحديث، (بيروت: دار الفكر، ٢٠١٠م). و الفهد، عبد الرزاق مطلق، اوربا في العصور الوسطى واثر الحضارة العربية على اوربا، (بغداد: المكتبة الوطنية)، ٢٠٠٢.
٢٥. اليوسف، عبد القادر احمد، تاريخ اوربا في العصور الوسطى، (بيروت: بلا، ١٩٩٨).

المصادر الاجنبية:

1. Abdul Aziz Al-Bakri, "Agricultural Economy and Food Production in Italy: A Geographical Study," Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo, 2014.
2. Encyclopaedia Britannica. (2024). Charles Albert. In Encyclopaedia Britannica. Retrieved from <https://www.britannica.com/biography/Charles-Albert>
3. Encyclopaedia Britannica. (2024). Second Italian War of Independence. In Britannica.

4. Hassan Mahmoud, "Agriculture and the Rural Economy in Italy: A Geographical Study," Arab Scientific Publishers, Beirut, 2011.
5. Hearder, H. (1983). Italy in the Age of the Risorgimento 1790–1870.
6. Crafts, Nicholas. "Economic Growth in Europe Since 1945", Cambridge University Press, 2001.
7. Crouzet, François. Economic Growth in Europe Since 1945. Cambridge University Press, 2001.
8. Duggan, C. (2008). The Force of Destiny: A History of Italy Since 1796.
9. Duggan, Christopher. The Force of Destiny: A History of Italy Since 1796. Houghton Mifflin Harcourt, 2007.
10. Encyclopaedia Britannica. (2024). Italy - The second war of independence. In Encyclopaedia Britannica.
11. Encyclopaedia Britannica. (2025). Italy – Unification, Venetia, Rome. In Britannica.com. Retrieved June 18, 2025, from <https://www.britannica.com/place/Italy>
12. Encyclopaedia Britannica. (2025, May 2). Italy: The Napoleonic empire, 1804–14.
13. Encyclopaedia Britannica. (n.d.). Carbonari. In Encyclopaedia Britannica
14. Fahd Abdul Rahman, "The Agricultural Economy in Italy: A Geographical and Economic Study," Dar Al-Ma'rifah University Press, Amman, 2015.
15. MacGregor, A. (2020). Piedmont and Italy 1850–1860. In Italian Unification 1850–1860. MacGregor's History.
16. Mack Smith, D. (1997). Mazzini. New Haven: Yale University Press.
17. Vera Zamagni, The Economic History of Italy 1860-1990: Recovery

After Decline, Oxford University Press, 1993.

18. Zamagni, Vera. The Economic History of Italy 1860-1990: Recovery After Decline. Oxford University Press, 1993.

